# القرآن الكريم

## روح الوجود وسراج الحياة

للأستاذ مصطفى طه شكيبان

بسم الله الرحمن الرحيم :

إنه لقرآن كريم ، فى كتاب مكنون ، لا يمسه إلا المطهرون ، تنزيل من رب العالمين نزل به الروح الأمين ، على قائد ركب الوجود محمد ، ليكون من المنذرين بلسان عربى مبين ، فكان به رحمة للعالمين ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا .

تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً . قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين .

إنه كتاب الله العظيم المحيط بكل الوجود : أرضه وسمائه ، مادته وحياته ، أزلة وأبده ملكه وملكوته : ما فرطنا فى الكتاب من شىء .

وإنه لكتاب الحق — تبارك وتعالى — يحكى عن جلاله وعظمته ، وإبداع حكمته ، ما يحلق بالأفكار فى أنوار حكمة الخلاق وصفاته الباهرة ، وما يملأ القلوب خشية من جلالة وطمأنينة لذكره، وسكينة لرحمانيته ، ورقياً فى معارج الكمال إليه ، كما بدؤا منه نوراً وروحاً ، يعودون إليه. الله نور السموات والأرض ... إنا لله وإنا إليه راجعون .

الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله .

وأى حكمة حلقت فيها العقول أو ستحلق ، ونطقت بها الألسنة أو ستنطق ، واهتدت بها الإنسانية أو ستهتدى ، وارتقت لها الحضارة أو سترتقى ، فإنما هى سطور من هديه ، وغرفة من فيض بحره ، وقبس من شمسه : قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين .

والإنسانية اليوم فى تلاطمها مع بحر الحياة ، وتقلبها مع النظريات ، وحيرتها مع الأفكار ، صائرة إليه . . . فهو أمنها وعافيتها وهو غذاء عقولها ، ونور حياتها وهو حصن حضارتها ومعراج كمالها . . . وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين . . .

وكل قضية فى فكر أو كتاب ، وكل مشكلة لفرد أو جماعة ، وكل صلة لأمم أو لإنسانية .

وكل شأن لعقلاء مكلفين فى كوكب الأرض ، أو كواكب الإفضاء ، فى زمن حاضر أو وافد .

فالقرآن دستورها ومرجعها وإمامها المبين . . ما فرطنا من الكتاب من شىء .

تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا . .

يا علي . . . فى آخر الزمان فتن كقطع الليل المظلم . . قال يا رسول الله . . . وما المنفذ منها ؟ قال : كتاب الله تعالى . فيه نبأ ماقبلكم وخبر مابعدكم وحكم مابينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، فهو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذى لاتزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا :

— إنا سمعنا قرآن عجبا — من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم . . .

أجل . . . وأنه لكتاب أدب وبيان ، وحكمة وصفاء وتشريع وقضاء وسياسة وقانون ، وتربية وسلوك ، واقتصاد واجتماع ، وإنسانية سعيدة ، وقلب مشرق محلق فى حضرة رب الوجود :

مافرطنا فى الكتاب من شىء . . قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى . . . وسبحان الله .

فعلى هذه الإنسانية المنطلقة نحو آفاق الوجود ، والباحثة عن أسرار ، الوجود ، أن تنطلق فى ركابه وهداه ، فهو معراجها الأسنى وصراطها المستقيم : وأن هذا صرطى مستقيما فاتبعوه . . .

ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين .

فلتقف كل العقول فى كل مكان لتسمع النداء الهادى من رب الوجود الأعظم تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا .

ما كان حديثا يفترى ، ولكن تصديق الذى بين يدية ، وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون . . .

ومن هنا نبدا . . من نور القرآن نستمد ضياء الحياة فى موكب المعرفة والحضارة ودفعة الهدى نحو المجد والكمال فى أرضنا ، وللسماء من بعدها .

والعالم اليوم — فى اضطراب يتطلع إلى المرفأ الآمن ، والمنقذ الهادى مما هو فيه من ضلال وحيرة ، واضطراب وإلحاد ، وحروب وأحقاد ، وبيد أتباع محمد — وحدهم — رحيق الهدى ونور الحياة ومجد الخلود شهد بذلك فلاسفة العالمين — مسلمين وغير مسلمين — وفى ذلك يقول كاتب انجلترا الأكبر برناردشو : أن العالم فى اضطرابه وفوضاه فى حاجة لرجل كمحمد يعالج مشكلاته وهو يشرب فنجانا من القهوة ، وإنه لن يمر القرن العشرون حتى تعتنق الإمبراطورية البريطانية الإسلام . . . )

ويقيننا — والحمد لله — أنه لن يمر وقت طويل حتى يعم نور القرآن الآفاق . .

فلينظر قادة العروبة والإسلام كيف يقدمون هذا الشفاء ، وذلك الضياء للأنسانية الحيرى .

إن علينا أن نعد أنفسنا لذلك على تقوى من الله ورضوان ، لنعد كل طاقاتنا الهادية المهدية فى أفراد وجماعات كالنجوم بأيها يقتدى الناس يهتدون ، وأول أساس لذلك أن نخلص لتلك الرسالة فلنهبها عصارة أفكارنا ويقين ضمائرنا وللنظر بعدئذ السعادة والخلود . . .

والجمهورية العربية — بحمد الله — حصن الإسلام ، ومهد حكمة القرآن ، وموئل النور المحمدى وليس من المصادفة — أن تكون منذ القدم — مهبط الحكمة

ومجال الهداية ومسرى الأنبياء، وحضن الحضارة منذ الفراعين، ثم العرب الفراليامين هداة الحياة ونور الوجود بأمر الله العظيم . وليس مجرد مصادفة أن يقوم فيها كعبة الإسلام الثالثة — الأزهر المعمور حض القرآن الكريم وأن تقوم بحراسة التراث الفكرى على مدى الأجيال — من قبضة التتار والمغول ، ومن حماقة الصليبيين ، ثم يخصها بقادة الفكر الإسلامى على مدى الدهور ، ثم يختصها أخيراً بالبعث الأكبر للأمة العربية مع ثورتها فى ٢٣ يوليو لتجمع فى يدها قيادة الإنسانية المعذبة ، فصر كنانة الله فى أرضه ومشرق الحضارة ، ومبعث الهدى فى الخافقين . . هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . والله متم نوره . . . فهيا فى موكب النور الأقدس لنقود العالمين إلى سمو الحياة . . . ونشر المعرفة وإذاعة القرآن فى العالمين .

إن وسائل المعرفة : كتاب ومدرسة وأستاذ وصحيفة وسينما وإذاعة ، فى محافل للمجتمع وميادين للعمل ، ومسجد كريم ، ومصحف شريف فى أيدى الناس أجمعين

فليشتمل كل كتاب على آيات من القرآن تفصل بغرضه تكون نورا هاديا فيه تكتب مجتمعة وبخط كبير ، و على صلتها بموضوع الكتاب ، مع طبع تفسير مناسب وتوزيعه مع الصحف على أجزاء فى كل شهر .

وفى هذا توجيه كبير لكتابنا أن يعيشوا مع القرآن فى حكمته وللناس أن يطالعوا آياته دواما . . .

وذلك غرض كمالى وضرورى فلننطلق إلى أهدافنا مفصلة مؤيدة . . .

فى المدرسة .

المدرسة بيت المعرفة حفظا فيهما ، وتفكيراً وخلقاً ، وإنتاجاً وابتكاراً ، فهى لذلك مهد القرآن الأول تحفيظا وشرحا ودراسة وهى مراحل شتى إبتدائية وإعدادية وثانوية ومعاهد وكليات .

فلنجعل الحفظ فى المراحل الأولى حيث الحفظ أيسر التلميذ فى السن المبكرة وذلك النحو التالى :

المرحلة الإبتدائية : جزء عم للسنة الأولى وجزء تبارك وقد سمع للثانية ، وجزء آن للثالثة .

وثلاثة أجزاء لكل من الرابعة والخامسة والسادسة . أى فيما بين ١٢ — ١٤ جزءاً تقريبا .

المرحلة الإعدادية ثلاثة أجزاء لكل فرقة أى ما يقرب من ٩ أجزاء تقريبا .

المرحلة الثانوية : ما بقى من القرآن مع العناية هنا بالتفسير . . .

اعتراضات والرد عليها : وقد يثير البعض اعتراضات بأن فى ذلك إرهاقا ، أو أنه سيتم على حساب المواد الأخرى أو أنه لافائدة من الحفظ دون الفهم وكلها اعتراضات واهية وقد حفظنا — والحمد لله — القرآن الكريم فى المدرسة والكتاب القديم — صباحا ومساء وفى الإجازة الصيفية دون إرهاق مع ضخامة المقررات فى المدرسة الأولية القديمة ولم يكن هناك اعتراض على ذلك ، ولم يكن ذلك حساب المواد الأخرى تلك التى يدرس بعضها اليوم فى المرحلة الإعدادية ، والأمر يحتاج لشىء من العزيمة واليقين ومراجعة يسيرة لمنهج التربية البدنية أو الموسيقى — فى مدارس معلمات الموسيقى — مثلا — يقع المسئولين بوجود فراغ كبير ينبغى أن يشغل بنور الحياة وكمال الحياة — لاخفوفا لعاده ، وإنما بحيث لا ينسينا فرصتنا الكبرى نحو نور حياتنا ، وفى عامة حضارتنا فى العالمين .

وإذ كنا نفرد للموسيقى قسما خاصا فى المعلمات لما لها من تربية الوجدان والشعور الرقيق . أفلا يمكن أن نجعل للقرآن الحكيم سنة خاصة به فى قسم المرحلة الإعدادية لحفظه وإعطاء صورة كريمة عنه لتعد أنفسهم وعقولهم لمرحلة المراهقة بزاد من المعرفة وأمل رائع فى الحياة وطموح كريم فى نور القرآن وهداه ومنطق فصيح من رحيق حكمته وجلال بلاغة وفصاحته — وقد دلل السيد محافظ المنوفية على عظمة ذلك وتنفيذه فذاك أمر يستدعى الكثير من التفكير والحزم فى تنفيذه لننقذ شبابنا من الطراوة والعجز الكبير عن الإبانة والإفصاح والإنطلاق مع أحكام اليقظة الضالة — فالقرآن حصن كبير من هذه الآثام والشرور . . . بتوفيق الله العظيم .

وعندنا الأساتذة من خريجى كليات الأزهر وغيره خير قوامين بهذه الأمانة . . .

( البحث مستمر )